فلسفة نظام التعليم المفتوح في ضوء القرآن والسنة

Philosophy of the Distance Education System in the light of Holy Qura'n and Sunnah

الدكتورة شهناز ظهير*

Abstract

This article is an effort to provide a detailed study about the philosophy of distance education system in the light of Islamic teachings. The ways of delivering Education have different techniques, philosophies and theories. A philosophy in the light of Qura'n and Sunnah is more effective than any other in implementation in an Islamic society like Pakistan. Islam is the religion of knowledge and Sciences, and seeking knowledge is compulsory for every man and woman in Islam. Each and every Educational process consists of both the components of teaching and learning. Distance Education System is the most modern way having all latest techniques and modalities, like on-line, off-line, Computer, T.V, Radio, Audio-Visual aids, flip charts contents, broadcast and non-broadcast materials etc. All possible digestive forms can be merge in the Distance Learning system and can be use to seek education by it. Today we must opt the way the world is going ahead and molding towards to take part in solving the problems of the illiterate society and to reduce the burden of illiteracy. Knowledge is the most powerful weapon in Islam which can play a vital role for a humanity based society by increasing literacy rate and introducing Golden Islamic Values in the field of education. Open Learning System has direct access towards spreading extended reflections in front of illiteracy, created by the current era by meeting the challenges of globalism and solving the issues of education in an Islamic way, and as an Islamic duty.

---

* الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية، كلية العربي و العلوم الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، اسلام آباد، باكستان.

التمهيد

لكل فلسفة زوايا وجوانب وأهدافها للتطبيق العملي وهي التي تؤديها إلى الفوزوالنجاح.تحتل فلسفة التعليم أوالتربية اية فلسفة تعليمية أوتربوية المركزالأول في العملية التعليمية أوالتربوية ومن هذه الفلسفة تنبثق أهداف التربية ومناهجها ومؤسساتها وطرقها ووسائلها في التعليم وفي التقويم لها كما تنبثق الجذوروالسيقان والأغصان والأوراق والأزهاروالثمارمن البذرة التي تودع في باطن الأرض ثم يكون منها تلك الشجرة أوذلك النبات اللذين يكونان المصادرالأولية لأسباب الحياة للإنسان والحيوان وغيرهما من الكائنات الحية[١]. إن الفلسفة الناجحة تشتمل على المستويات أوالمعاييرالمتوازنة بين متطلبات المتعلمين والمعلمين وتتعامل مع القضايا الموجودة في مجال التعليم وتكون قابلة للتطبيق أي تكون صالحة للزمان والمكان في أي مجتمع يريد أن يطبق فيه .العلم بلاعمل كشجرة بلا ثمر وكلاهما لازم وملزوم معا فإن مصطلح التربية أيضا لازم أن تكون مع التعليم[٢]. في العصورالحديثة أولت المؤسسات التربوية عناية خاصة لتحديد المقاصد والغايات والمناهج المعرفية والمعاييرالقيمة وفهم الطبيعة الإنسانية كعدة للإقلاع عبرالمستقبل وأطلقت على هذه كلها اسم فلسفة التعليم أوالتربية وأعطتها الكثيرمن طاقاتها العقلية ومقداراتها المادية[٣]. لابد من الفلسفات التعليمية والتربوية أن تطبق عمليا والحياة كلها فرصة للتعلم والتعليم. لأن التعليم لوكان مدى الحياة أوفي حالة الاستمرارله فوائد كثيرة وهوالأمر الشرعي المطلوب حسب التعاليم الاسلامية الخالدة الباقية التي تحث عليه وترتكزحول فضيلة تحصيل العلم والدعاء له كما يوجد أمرتكراري لطلب العلم في القرآن حتى نجده في الأحاديث النبوية بكثرة والعلم له مفاهيم واسعة متسعة بلاحدود وبلاقيود،لاحدود لها ولاقيود لها.هناك عدة مباحث لهذه المقالة فهي تدورحول الجوانب المختلفة لهذاالموضوع ممكن أن نلقي الضوءعلى كل واحد منه بالتفصيل :

المبحث الأول: فضيلة العلم في الإسلام

إن العلم أشرف مارغب فيه الراغب وأفضل ماطلب وجد فيه الطالب وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب لأن شرفه يثمرعلى صاحبه وفضله ينمي عند طالبه قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَايَعْلَمُوْنَ﴾(٤)

وهذه الآية تفرق بين حالتين وأنها لاتجعل تتساوى الشخص العالم واالشخص غيرالعالم. فالعلم من مادة: علم يعلم علما معناه شق الشفة .مثلا:إن كان الشق في الشفة العليا أوفي الشفة السفلى أوفي الأنف أوفي الأذن أوفي الجفن أوفي كل هذه الاعضاء من الإبل ويقال له: الأعلم أوالأفلح أوالأخرم أوالأخرب أوالأشترأوالأشرم على الترتيب [٥].علم يعلم، علما: فالعلم، المعرفة والإطلاع. إن العلم مفهوم تحليلي استقرائي، ومعناه الأصلي شق الشيء للإبانة والتمييز وأما معناه الثانوي التابع لمعناه الأصلي فهوإبرازالشيء واظهاره وتمييزه وتحديده وتعيينه [٦].

تكررت مادة "العلم" ومشتقاتها ٧٧٥ مرة في كتاب الله، وجاءت كلها في محل التبجيل والإطراء على العلم وأهله،كما تضمنَت لومًا وتعنيفًا للجاهلين وأهل الأهواءقال الله تعالى:﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[٧].

وقال سبحانه وتعالى في فضيله القرآن، تعلمه والبيان:﴿**الرَّحْمَنُoعَلَّمَ الْقُرْآنَoخَلَقَ الْإِنْسَانَ oعَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[٨].

ومن المعلوم أمرالله تعالى للحصول على العلم بالقراءة والقلم لكل إنسان مع خلقه في هذا الكون بأن أول ما نزل من القرآن قول الله تبارك وتعالى : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَoخَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍoاقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُoالَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِoعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[٩] وهذاهوالوحي الأول الذي يدل على مكانة العلم ويحث على الحصول على التعليم موضحًا خلق الانسان من علق،العلم نعمة من نعم الله العظمى على البشرأن هيأ لهم السبل ليعلموا ما كانوا يجهلون فالإنسان في المجتمعات البدائية يكاد يكون جاهلاً جهلاً مطلقًا ثم ازدادت معارف البشرونمت، بما أودعه الخالق سبحانه وتعالى(١٠). والعلم ضد الجهل،الجهل هو ظلام والعلم هونوروحسب التعاليم الإسلامية طلب العلم فريضة ولازمة للإنسان لوكان ذكرا أوأنثى .تحددت غايات العلم أوالمعرفة عند قوله سبحانه وتعالى والقراءة أوالمعرفة بإسم الله غايتها الأساسية معرفة الله تعالى وشكره بالعمل عليها والحقيقة أن العلم حق لكل بشرفي هذا الكون كإنسان حي وحق لكل مسلم ومسلمة من جانب الإسلام ، وهودينا الإسلام الحنيف الخالص الذي دائماً يحث ويؤكد للحصول على العلم. إن النبي صلى الله عليه وسلم مدح العلم والعالم طلب العلم وطالب العلم في أحاديث كثيرة وأنه عليه الصلاة والسلام فرض على الجميع رجلاً

كان أوامرأة طلب العلم.وبخاصة فتح المدرسة "الصّفّة" (١١) بالمدينة المنورة وتعيين المدرسين والمعلمين جعله يؤمن نشرالعلم بالتدابير الفعلية والعملية أمرا مؤثرا مفيدا وتطبيقيا وأن هذه التدابير كانت مؤثرة إلى درجة أن المدارس قد انتشرت إلى القرى أيضًا في غضون عقدين من الزمان بعدرسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢).

المبحث الثاني: فلسفة التعليم المفتوح

فلسف الفلسفة : الحكمة، تفلسف يتفلسف، تفلسفاً: وهو الفيلسوف وقد تفلسف (١٣) أخذ لحكمة وأصبح فيلسوفًا. والفلسفة تعني :الحكمة فما هي حكمة في التعليم المفتوح ؟ الجامعة التي تكون بلاجدران*(١٤) فلاحجاب ولاالمسافة أوالبعد بين الطالب والأستاذ ولكن كشف الستائرعن العلوم، إزاح الستارة عن الحقائق وتوصيل المعرفة .هي رموزفلسفية تدل على نظام التعليم الخاص الذي نسميه :"المفتوح"وهونظام غيررسمي أوغيرتقليدي.وحسب التعاليم الإسلامية طلب العلم فريضة لازمة للإنسان والجامعة المفتوحة،المعهد بنوعه الخاص تتميزبتصورها الفلسفي "المفتوح" وهي الكلمة التي تدل على الترحيب لكل واحد (١٥)، توفير تسهيلات وفرص التعليم عن طريق الجامعات والمكتبات والمتاحف للوصول إلى أكبرعدد من الجماهير(١٦) والجامعة المفتوحة تطرق أبواب الطلبة(١٧) بوسائلها التعليمية و"التعليم على دهاليزأبواب الطلبة"هذا شعارالجامعة المفتوحة "العلم للجميع" هذه نعرة جامعة العلامة اقبال المفتوحة التي تقع في اسلام آباد عاصمة جمهورية باكستان الإسلامية فكلمة "مفتوحة" لها معان كثيرة وكلها تدل على الفيوض الجارية التي تشيرإلى فلسفة النظام المفتوح أوالجامعة المفتوحة .فتح . فَتّحَ فَتحًا البابَ :خلاف أغلقه و القناة :فجّرها ليجري فيها الماء، و الله عليه :علّمه وعّرف وسّره على فلان: باح له به .فَتَّحَ :فتّح، وشدّد للمبالغة .فَاتَحَ البَيعَ :سهّله .تفتّح :مطاوع فتّح و. ت الأَكَمَة عن النَورِ :تشقّقت عنه، انفتح :مطاوع فتّح وعن الشيء انكشف عنه .افتتح واستفتح الأبواب :ضد أغلقها الفتح: نوع من الحركة يفتح لها الفم .و. ج فتوح :الرزق الذي يفتح به الله، الماء الجاري في الأنهار، الفتحة: المرّة من فتح، علامة الفتح.الفُتُح :الباب الواسع المفتوح، القارورة الواسعة المفتوحة . الفُتحة : ج فُتَح : الفُرجة .الفَتَّاح :فعّال للمبالغة،من صفاته تعالى لأنه يفتح أبواب الرزق والرحمة

لعباده .المِفتَح ج مَفَاتِح آلة لفتح الأبواب ونحوها،قناة الماء، المخزن،الخزانة،الكنز،المفتاح ج مفاتيح :آلة لفتح الأبواب ونحوها[١٨].

اللغة العربية الفصحى ليست بلغة الدين والشريعة الإسلامية فقط وإنما هي لغة أكثر من ٢٢ دولة عربية أيضا بحيث تقع عشرة دول داخل قارة اسيا وتقع اثناعشر دولة في قارة افريقيا (١٩). إن اللغة العربية لغة هدف الدول الإسلامية للتعليم والتعلم فهي لغة رسمية أيضا للبلدان العربية الشقيقة ومع ذلك هي لغة الترادف والمعاني والمفاهيم فتشعبت مراحل وأنواع الدراسة وأدت إلى ظهورأسماء متنوعة للتعليم والتعلم أيضا . فالمعاني الخاصة للمصطلح "مفتوحة" تشيرإلى عناصرالجامعة المفتوحة ودورها البارزفي عملية التعليم [٢٠].

إن النظام المفتوح للتعليم نظام إسلامي مئة بالمئة كما نلاحظ الثمرات والبركات في تطبيقه العملي فلا توجد الجدران في هذا النظام للتعليم منذ الالتحاق إلى النيل على الشهادة،لأن كل التسهيلات المتوفرة تنتظرالطلبة بصورة الوسائل الميسرة المتعلقة بهذا النظام وتتبع جامعة العلامة اقبال المفتوحة خطوات التعليم المفتوح لفرص كافية ومحوالأمية في أرجاء باكستان، تستخدم الجامعة المفتوحة الأجهزة الإعلامية الجماهيرية لاسيما الراديوالخاص أيف أيم ٩١,٦والتلفزيون التعليمي الخاص في عرض مناهجها كما ترسل المناهج المقررة للنصوص والكتب الدراسية للمنتسبين إليها بالبريدالبري والبحري والجوي والبريد الإلكتروني من مقرالجامعة بإسلام آباد .ان إطلاق الإسم ميغا اليوم للجامعة هذه التي فيها أكثرمن مئة الف طالب في دورة واحدة،فهي تقال جامعة "ميغا" (المراد به جامعة ضخمة لكون طلبتها يتجاوزعن مائة ألف أوألوف) أيضا فالجامعة المفتوحة لها اكثرمن خمسة عشرمئة الف طالباً في دورة[٢١].والجامعة المفتوحة هذه منفردة في باكستان لأنها تذهب إلى القرى البعيدة والبوادي النائية والجبليات والصحراءات التي فيها نسبة التعليم منخفضة جدًا لأجل فتح أبواب التعليم والمعرفة للناس هناك [٢٢].

نعرف أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هوالرائد الأصيل الذي جاء على رأس طورالعلم والعالمية فعبرالمستقبل كله واكتشف تفاصيله لتشتق منها الأجيال غايات الإقلاع ومقاصد الإبحارعبرالمستقبل والحقائق التي طرحها من خلال الوحي هي التي تتطابق مع الواقع في كل لحظة يتحول فيها الغيب إلى واقع محسوس والمستقبل إلى حاضرمشهود(٢٣) والواقع أن التعليم ونشره في العالم

هوصوت الوقت بين الناس أيا ما كان أحوالهم وظروفهم وأعمارهم والجامعة المفتوحة لا تتميزعن الجامعة التقليدية فقط في الأساليب المتعددة التي تستخدمها للتعليم عن بعد وإنما أيضاً في مفهومها الفلسفي للانفتاح حيث إنها توفر التعليم الجامعي لجميع القادرين عليه بغض النظرعن أعمارهم وأوضاعهم الاجتماعية أومؤهلاتهم العلمية[٢٤].يرى الأستاذ البريطاني الكبيرلويس شيستر(*٢٥)أن الأهمية الحقيقية للجامعة المفتوحة تكمن في أنها الحقل الوحيد الذي تجري فيه التجارب في مضمارطرق التدريس الحديثة[٢٦].هكذا يشيرنا إلى إنضمام طرق التدريس الحديثة في مجال التعليم كصوت الوقت لتلبية التقدم المعاصر الذي يتحدى أمامنا اليوم.

إن ثمرة التعليم والتعلم لها فوائد عظمى وهي مترابطة ومتماسكة ومتسلسلة من الفرد إلى الأمة لما كان للمعرفة ثمارها المادية والإجتماعية والحضارية التي تجعل صاحبها يسخرالكون ويتراءى له كأنه ملك ناصية كل شئ فإن المعرفة المبتورة من معرفة الله تدفع بالإنسان الذي يبلغ هذه المنزلة الحضارية إلى تجاوزحدوده والطغيان وتوهم الإستغناء بنفسه والإستقلال بوجوده وينسى الحقيقة التي تتكررظواهرها يوميا وهي:"الرجعى" الإنسان إلى ربه كما أشارسبحانه في كتابه المبين(٢٧) . ومن مؤهلات الإنسان التي منحت من الله جل وعلا : التسخيروالتقدم والتربية وهي التي من القدرات العقلية والمهارات الجسدية التي تمكن الإنسان لتيسيرالحياة والتمتع بالخيرات ولتذليل العقبات والمصاعب التي تواجهه في حياته وإلى هذه الخاصية الإنسانية كانت الإشارات القرآنية من أمثال الآيات المختلفة للتسخيروالتقدم والتربية (٢٨).

المبحث الثالث: التطبيق العملي للتعليم المفتوح

اليوم محوالأمية مطلوب في العالم كله وهذه رسالة إسلام فالتعليم المستمرمدى الحياة حق من حقوق الآدمية كصوت الوقت الحاضرأوحاجة العصروهذا أيضا تماما حسب التعاليم الإسلامية في الأهداف معا،فالتغيرالمعرفي والتغيرالتكنولوجي والتغيرالمؤسسي الدائم بما تحمل من تعقيدات وضغوط اقتصادية واجتماعية على الفرد والمجتمع،تحتم أن يلتقي الإنسان والعلم ،في ساحة التعليم والتعلّم،بصورة دورية منتظمة ودون مساس،في الوقت نفسه مصادررزق الإنسان ومستوى معيشته وهذا لايتأتى إلا بوجود نظام متصف بالصفات المتنوعة العديدة مثل نظام التعليم عن بعد والتي تمثّل الجامعة المفتوحة

أحد وأهم أنواعه،ولن يستطيع التعليم الجامعي بالنظامي التقليدي،مهما أعطى من إمكانيات مادية،أن يقوم بهذه المهمّة[٢٩].فالجامعة المفتوحة ليست إلا تطبيقاً واحدًا لنظام التعليم المفتوح الذي طبق في كثيرمن الدول لتحقيق أهداف تعليمية متعددة الأنواع ومنها محوالأمية توفيرالتعليم الجامعي للبالغين الذين فاتتهم فرص التعليم بالجامعات الرسمية وتوفيرفرص التدريب المهني والفني وبرامج التدريب أثناء التوظيف فالنظام المفتوح أوالتعليم عن بعد من أنجح محاولات مهمة في العصرالحاضرلغرض محوالأمية[٣٠].

إن التعلم من أوليات العالم في هذا الحين وهو واجب ديني وواجب دنيوي في الإسلام معًا.مع تغييرات الزمن ومرور الوقت ابتكرت تقنيات حديثة في كل مجال من مجالات الحياة حتى في مجال العلم أيضاً توسعت المفاهيم وتوسعت الأنظمة والأساليب لعملية مكافحة الأمية.العلم يجعل خلق ثقافة الحقوق الإنسانية [٣١] في العالم الآن .هناك معاهد وجامعات كثيرة في العالم التي تكون في جهود متسابقة لحقوق الإنسان ورعايتها للتعلم .التعلم هوأول حقّ الإنسان من جانب الله عزوجل في هذا الكون.هناك مركزالحقوق الإنسانية الذي فيه قسم البحث على التعليم العملي والنظري بجامعة أيسكس البريطانية ولاتزال هناك موضوعات متعددة دائماً مستمرة البحوث على حقوق الإنسان[٣٢]هذا المركز يمتاز بالبحوث المستمرة والتحقيقات الحديثة في هذا الصدد .

التعلم ميزة في مجال المعرفة إن للمتعلم منزله عظيمة بين الناس فإنه ينال الإحترام من جميع فئات السن.أما الجاهل فهو مجرد انسان عديم الفائده ،ليس له أي هدف في حياته .ويكون كريها بين الناس لأنه لايفرق بين تعامله مع فئات السن الصغيرة والكبيرة فالفرق بين العالم والجاهل :لايعرفه الجاهل،إنما يعرفه العالم كما قال تعالى :﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[٣٣] إن المعرفة هدى ونور،فالعالم يعرف ما في نفس الجاهل لأنه كان في يوم ما جاهلا، والجاهل لايعرف ما في نفس العالم،لأنه لم يتعلم. كما وجدنا في رأي العلماء الكباروحسب أرسطو:"الجاهل يشك ،والعالم يؤكد ،والعاقل يتروَّى"[٣٤].

بالرغم كل ما يبدوعلى السطح من يسرفي تناول المعلومات وتناقلها إلاأن الأميين يتزايدون في العالم بدلاً من أن تتناقص أعدادهم .ونجد أن العالم الأول لايستغل موارد العالم الثالث فحسب بل يستعمره ثقافيًا بواسطة إرسالياته التعليمية ويبث بلغته وثقافته ولكن السؤال يبقى أن الحروف المكتوبة بمئات اللغات تحتاج المعرفة لايعلم عنها الكثيرمن الجنس البشري[٣٥] الذي يحتاج إلى التعليم ومكافحة

الأمية ومتطلبات التعليم في العالم الثالث عن طريق رسمي لاتستطيع الكفاية لأن السكان يزيد عددهم كل يوم ألوف من الناس وهم حرموا حرمانًا يائساً بعيدين عن التعليم كلياً وعلى جانب آخرهناك حاجة إلى التعليم المستمرللناس المثقفين المتعلمين[٣٦] ليجعلوا تعليمهم حسب متطلبات العصرلمواجهة تحديات التكنولوجيا الحديثة في هذا الصدد.الأمرلايقتصرإلى حد الباكستان ولكن العالم كله اليوم يواجه تحديات الوقت المختلفة وعلى رأسها محوالأمية وتعميم التعليم.توضح الدراسة حاجة إلى تحديث بنى نظمه التعليمية لتستجيب مع الانفجارالسكاني وزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم وبصفة خاصة التعليم العالي،هذا يدعو إلى ضرورة الأخذ بنظم التعليم المفتوح الذي تمثل الجامعة المفتوحة أحد أشكاله.

المبحث الرابع: الربط بين عناصرعملية التعليم الثلاثة وخصائص النظام المفتوح

في ضوء معطيات العصرومتطلباته أصبحت اليوم عملية التعلم والتعليم مسؤولية الجميع وعلى رأسهم المعلم،الذي نطمح أن يكون بمقدوره مزاولة عمله على أسس علمية تتماشى مع طبيعة التقدم العلمي والتقني وطبيعة المجتمع في ظل المفهوم الجديد للمدرسة الحديثة بحيث أصبح اليوم بمقدورنا الاتجاه بثقة كاملة نحوالجودة وأن نتحول إلى صناعة الاحتراف في العمل التربوي من خلال لقاءات مميزة وفريدة مع نخبة من العلماء والمفكرين التربويين الذين سيقومون خلاصة تجاربهم ونتاجهم العلمي والعملي في مجال التطويرالتربوي. وفي ضوء ذلك يمكن تلخيص الأدوارالمناطة بالمعلم بالآتي :

١- المعلم موصل تربوي ومطورتعليمي.

٢- المعلم قائد ومحرك للنقاشات الصفية.

٣- المعلم مشرف وموجه تربوي[٣٧] .

المعلم هو: العنصرالأول النشيط يقوم بدورهام للتواصل بين العنصرين الأخريين في عملية التعليم ودوره دورالهيكل العظمي فيهاولابد من أن يكون مزودا بالعلوم والتكنولوجية الحديثة فيعتبرالمعلم لبنة أساسية في العملية التعليمية،وله الدور الأكبرفي توجيه هذه العملية، فهوالذي يقدم المادة العلمية للطلبة،مسبوقة بجملة من القواعد التربوية التي يقوم بتربيتهم عليها ،استكمالاً لدورالأسرة،ولكي نتصف المعلم بأنه مثالي ومميز،يجب أن يتصف بصفات ما يلي :

١- ينبغي أن يكون ذا شخصية قوية.

٢- يتميز بالذكاء والموضوعية والعدل والحزم والحيوية والتعاون.

٣- وأن يكون مسامحاً في غير ضعف، حازماً في غير عنف.

٤- أن يكون مثقفاً، واسع الأفق، لديه اهتمام بالاطلاع على ما استجد في طرق التدريس، وفي مادته.

٥- وأن يكون أداؤه للعربية صحيحاً، خالياً من الأخطاء.

٦- وأن يكون محباً لعمله، متحمساً له، متمكناً من المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها، يحسن العرض لها، وأن يكون على علاقة طيبة مع طلابه وزملائه ورؤسائه.

٧- قادرعلى أن يقسم وقته بين مجالات نشاطه وعمله العلميّ وبيته وأهله .

٨- يعد عرض المعلومات والمهارات للطلاب دوراً أساسيّاً مطلوباً منه ويعمل عليه .

٩- الحكمة في إدارة الصف؛ وهي تتضمن التفاهم والتعاطف مع طلابه، وتوجيههم وإرشادهم فرديّاً وجماعيّاً، والاهتمام بالقيم الروحية والأخلاقية لهم.

١٠- ومراعاة حاجات الطلاب العلمية والاجتماعية، والقدرة على المحافظة على النظام في الصف، ومواجهة المواقف المعقدة.

١١- تنمية روح الانضباط الذاتي لدى طلابه،واحترام أنظمة المؤسسة التعليمية من خلال الاقتداء بمعلمهم،في حسن أدائه لرسالته [٣٨].

والعنصرالثاني في عملية التعليم هو :"الطالب" والطالب له أهمية خاصة ودورخاص وحسب الماوردي الشروط التي يتوفربهاعلم الطالب وينتهي معها كمال الراغب مع ما يلاحظ به من التوفيق ويمد به من المعونة فتسعة شروط وهي :

١- العقل الذي يدرك به حقائق الأمور.

٢- الفطنة التي يتصوربها غوامض العلوم.

٣- الذكاء الذي يستقربه حفظ ما تصوره وفهم ما علمه.

٤- الشهوة التي يدوم بها الطلب ولايسرع إليها الملل.

٥- الإكتفاء بمادة تغنيه عن ملف الطالب.

٦- الفراغ الذي يكون معه التوفرويحصل به الإستكثار.

٧- عدم القوالع المذهلة من غموم وأشغال وأمرض.

٨- طول العمرواتساع المدة لينتهي بالإستكثارإلى مراتب الكمال.

٩- الظفربعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه.

فإذا استكمل هذه الشروط التسعة فهوأسعد طالب وأنجح متعلم [٣٩].

والعنصرالثالث في مثلث العملية التعليمية هو:المادة التعليمية وهي التي لابد أن تكون ملائمة مع الأحوال والظروف للعنصرين الأخريين (٤٠) يعتبرإعداد المواد التعليمية واختيارها من الأمورالهامة التي لابد من أن نلاحظها بالدقة بالنظرة العميقة لها في البرامج التعليمية عند التخطيط لكي نواجه التحديات المعاصرة للعولمة وكذلك لتحقيق هذه الأهداف التربوية المباشرة وغيرالمباشرة والخاصة بأساليب التعلم النشط تستخدم تجهيزات وأدوات معينة والجديربالذكرهنا أن نبين هذه الحقيقة أن لابد من المعرفة لناعن أهمية الإنسجام والتطبيق له في عناصرعملية التعليم الثلاثة ومن الممكن أن نذكربعض أهم الخصائص التربوية الأخرى للجامعات المفتوحة التي تشيرإليها فالعمليات التربوية للجامعات المفتوحة فيها العناصرالثلاثة المنسجمة وهي تتمتع بالخصائص التالية :

- تعدّ المواد التعليمية،في أغلب الأحيان والأحوال حتى الآن،على شكل مقررات مطبوعة،معروضة بأسلوب التعلم الذاتي الذي يسهل على الدارس التفاعل مع هذه المادة عند مايقرؤها وحده .هذا الأسلوب له مقومات وعناصرمعروفة تصاغ وفقها معظم المقررات المطلوبة في الجامعات المفتوحة.

- يوجد تفاعل بين الدارس والمعلم أوالمشرف الأكاديمي عن طريق وسائط،منها المراسلة والهاتف والناسوخ أوالفاكس والبريد الالكتروني والمؤتمرات التي تعقد عن طريق الفيديو أوالحاسوب .يلاحظ أن التفاعل قد يكون فردياً (أي معلم- دارس) أوجماعياً المعلم .مجموعة دارسين،أو(معلمون . مجموعة دارسين).

- وفي معظم الجامعات المفتوحة تعقد لقاءات صفية وجها لوجه بين المعلم والدارسين،ولكنها تكون قليلة العدد ومحدودة الأغراض.تعقد مثل هذه اللقاءات عادة في مراكزدراسية موزّعة في مناطق عمل الجامعة .وتجدرالإشارة إلى أن بعض الجامعات المفتوحة تمتنع كلياًعن عقد لقاءات وجهاً لوجه بين

المعلمين والدارسين.معظم الجامعات المفتوحة تتوفردعماً غنياً ومنظماً لعملية تعليم الدارسين،وغالباً مايتخذ هذا الدعم شكل :

-التوجيه والإرشاد.

- تزويد الدارسين بملحقات للمقررات الدراسية التي بين أيديهم.

- تزويد الدارسين بأشرطة فيديو تكمل وتغني المقررات الدراسية التي يسجلون لدراستها.

- بث تلفازي موجه لإغناء مقررات مختارة يدرسها الدارسون من مختلف المستويات.

- بث إذاعي موجه لإغناء المقررات الدراسية.

- بث محاضرات أومناقشات أوعروض بوساطة الأقمارالصناعية.

- تزويد الدارس بتمارين ليقوم بحلها وإرسالهاإلى المعلم أوالمشرف الأكاديمي ليقوم بتدقيقها والتعليق عليها وإعادتها إلى الدارس المتعلم [٤١].

في النظام المفتوح فرصة منتهزة للتعلم والتعليم للجميع من المهد إلى اللحد في المنزل وفي المكتب في السفروفي الحضر لأن التعليم عن بعد هوتعليم يقدم للطلبة المقيمين في أماكن بعيدة عن الحرم الجامعي يكون فيه الطالب منفصلا انفصال مؤقت أوانفصال جغرافي عن الأستاذ.

- انفصال شبه دائم بين المتعلم والمعلم خلال فترة العملية التعليمية وهذا ما يميزالتعليم عن بعد عن التعليم وجها لوجه.

- تأثيرالمؤسسة التعليمية في تخطيط وإعداد المادة التعليمية وفي توفيرخدمات دعم للطلبة وبالتالي تميزه عن الدراسة الخاصة وبرامج التعليم الذاتي.

- استخدام وسائط تقنية مثل الطباعة والوسائط السمعية والمرئية والحاسب الآلي تحتوى على محتوى المقررالدراسي.

- توفيرالاتصال بطرقتين بحيث يمكن للطالب الاستفادة من الحوارأويمكنه البدء في الحواروهذا ما يميزه عن الطرق التكنولوجيا الأخرى المستخدمة في التعليم.

- الغياب الشبه دائم للمجموعات التعليمية خلال فترة العملية التعليمية بحيث يدرس الطلاب عادة بشكل فردي وليس في مجموعات مع إمكانية عقد اجتماعات أحيانا(٤٢).

المبحث الخامس: الأهداف المرجوة المطلوبة من التعليم المفتوح

عرفنا من التعريفات السابقة والمناقشة مفصلاً بأن يكون التعلم عن بعد قائماً عند وجود مسافة تفصل بين المعلم والمتعلم ويستعاض عنها بوسيلة تقنية بديلة تأخذ شكل أحدأوجميع الوسائل التكنولوجية التالية":الحاسب الآلي، المذياع،التلفاز،الفيديو،التسجيل الصوتي،المطبوعات أوغيرها من وسائل توصيل المعلومات" لتكون جسراً للتواصل يربط بين المتعلم والمعلم .من هنا نلاحظ أنه لابد من توفربعض المعطيات متمثلة في الفصل بين المعلم والمتعلم مكان ووقت التعلم متروك للمتعلم فضلاًعن المعلم،وجود وسيلة بديلة للتواصل بين الطرفين.هذا النوع من البرنامج العلمي يوفرفرصاً لمتابعة النشاط العلمي من قبل الذين يواجهون صعوبة فيزيائية أوزمنية أوغيرها من العوائق في عملية التلقي فضلاًعن أنها تمد العاملين بالمواد العلمية في مكان عملهم. وهكذا فان التعليم عن بعد هوعملية تعليمية لاتفرض على الطالب أن يكون متواجدًا مادياً في نفس موقع المعلم،وتاريخياً كان يقصد بالتعليم عن بعد الدراسة بالمراسلة،أما اليوم، فتعتبرالوسائل السمعية والمرئية وتكنولوجيات الكمبيوترأكثرالوسائل الشائعة للتعليم عن بعد .وعادة مايتم استخدام مصطلح التعلم عن بعد مع التعليم عن بعد .ولكن هذا التبادل في استخدام المصطلحات غيردقيقة لأن المؤسسات/المعلمين يتحكمون في العملية التعليمية بينما يكون الطالب مسئولاًعن التعلم،أي أن التعلم عن بعد هونتاج التعليم عن بعد[٤٣].فالتعليم عن بعد رسالة يجب أن نؤديها وتحدٍ يجب أن نقبله في آن واحد.باختصارشديد يمكننا القول بأن التعليم عن بعد كوسيلة تعليم طيلة الحياة أوكتعليم مستمر*[٤٤]،دفع به للبروزفي حقل التعليم[٤٥] للعوامل الآتية :

– حاجة كبار المتعلمين لمواكبة التطورات التي نتجت بسبب الثورة التكنولوجية.

– بروز الوحدة الإدارية الواحدة كنموذج يعنى بالتعليم عن بعد كحقل منفصل قائم بذاته.

– الازدياد الكبيرفي الاختراعات العلمية والتكنولوجية وما نتج عنه من ازدياد في الوسائل التعليمية مما يسرالتعليم عن بعد في فصول الدراسة وكذا في أماكن السكن .لهذا نجد أن التطورالتكنولوجي خلق الحاجة للتعليم عن بعد كما أنه ساعد في تحقيق هذه الحاجة لتوفيره الوسائل السمعية والبصرية التي ساعدت في أغراض التدريس والتعليم في مجالات التعليم غيرالتقليدية المعروفة [٤٦]والنظام المفتوح يقدرأن

يعالج المشاكل التي يعانيها اليوم الأمة المسلمة المادية والروحية معا لاسيماحل مشاكل الدول النامية من المسائل الإجتماعية إلى القضايا الإقتصادية فلا بد من حلولها.

جميع القضايا في مجال التعليم تتعلق بالتحديات المعاصرة لأن حسب الشريعة الإسلامية وفي ديننا هناك علمان :علم الدين وما يتعلق به من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق ممايجعل الأمة قوية في عقيدتها،صادقة في إيمانها، متسامية في أخلاقها تأمربالمعروف وتنهى عن المنكر،وبذلك ترضي الله عزوجل وتنال عزالدنيا ونعيم الآخرة،هذاهوالقسم الأول للعلم.أما القسم الثاني للعلم هوعلم بالصناعات والحرف المختلفة .علوم الدنيا فلها فروع وشعب،فإن كل علم تحتاج إليه الأمة : كالهندسة والكيمياء وصناعة الحرب وغيرها،هوفرض كفاية لابد من توفرالعدد الكافي من المتخصصين فيه،لأنّ قوام الدين بالدنيا، وبالمجتمح الصالح القوي الذي لايستضعفه غيره من المجتمعات .والدولة هي المسؤولة بالتوجيه إلى هذه العلوم بعد العلم الشرعي بما يكفي الأمة[٤٧]. تشهد معظم بلدان العالم النامية والمتقدمة،جهوداً مستحثّة لتطوي التعليم،السمة البارزة فيها تبني رؤية مجتمعية تربوية،تؤكد على التعليم مدى الحياة،وهي رؤية سبق أن أكدتها عقيدة الإسلام،عندما نصت على أن التعليم واجب على كل فرد،يتجاوزفي إدراكه قيد الزمان فعلى المسلم أن يتعلم منذ مولده إلى ماشاء الله له من حياة، ويتجاوز أيضًا قيد المكان، فالمسلم مطالب بأن يلتمس العلم، ولوفي الصين، ويتجاوز قيد الشكل،فالمسلم مطالب بأن يتعلم من كل ما حوله بأن يستبصرفيه،ويرى حكمة الله في مخلوقاته،وفي ذات الإنسان.

من أهم خصائص هذا النظام هوتعميم التعليم ونشره بوسائل عديدة ومتنوعة مع جعل وتزويد الشوق والجاذبية لدى الدارسين والعلم مع العمل مطلوب كما نعرف أن من أهم أهداف العلم أن ينقلب عملا فالطبيب يعمل ليزيل أمراض الناس والمهندس يخطط للناس مايساعدهم على حياة أسعد والمعلم يعمل لتربية الجيل الجديد ولمستقبل الأمة فالشروط التي لابد من أن تكون في جانبين :لابد من الطلب والشوق والرغبة الملحة من جانب المتعلم والعطاء والسخاء من جانب المعلم أوالمدرس لكي تكمل دورة العملية التعليمية والشئ الثالث هوالمادة التعليمية التي لابد من أن تكون معاصرة ومفيدة للمستقبل وهذه العناصرالثلاثة ضرورية لنجاح في نظام ما وفي فلسفة ما في مجال التعليم للنجاح.في باكستان محوالأمية وتعميم التعليم كلاهما على رأس الأهداف المرجوة من التعليم المفتوح.وإمداد الطالب بحصيلة معرفية واسعة عن المفاهيم الإسلامية الأساسية،من مثل العقيدة

الإسلامية والفقه وأصوله. وبذلك يتم إعداد معلم سوي متمسك بعقيدته الإسلامية مؤمن بها منتم إلى الأمة الإسلامية مستعد لخدمتها وحمايتها ،مبرزلدورها الحضاري،معتز بهذا الانتماء وعقيدةً ولغةً وتاريخاً وثقافة وقيماً عليا، مستفيد من تراثها وسماتها وخصائصها الإنسانية ونحمل القول أن فكرة الجامعة المفتوحة صيغة ناجحة اليوم وفي المستقبل لمعالجة كثيرمن المشكلات التي يعانيها التعليم تحت مظلة الشريعة الإسلامية [٤٨].

الهوامش

١- الكيلاني ماجد عرسان .د ."فلسفة التربية الإسلامية"سلسلة أصول التربية الإسلامية رقم: ١،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان-١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .ص: ٨.

٢- شهنازظهير .د."تدريس اللغة العربية عن طريق نظام التعليم المفتوح في باكستان"رسالة الدكتوراة من جامعة بنجاب لاهور ٢٠٠٧م ص: ٢٢٢.

٣- الكيلاني ماجد عرسان .د ."فلسفة التربية الإسلامية"سلسلة أصول التربية الإسلامية، ص: ٩.

٤- سورة الزمر، ٣٩: ٩.

٥- الافريقي، ابن منظور"لسان العرب" دارصادربيروت، لبنان(بدون تاريخ)، ٤١٩/١٢.

٦- قلندر،محمد جميل .أ. د."فكرة الاستقراء في القرآن الحكيم"رسالة الدكتوراة، جامعة البنجاب لاهور-١٩٩٧م، ص:٢٥٢.

٧- سورة المجادلة، ٥٨: ١١.

٨- سورة الرحمن، ٥٥ :١- ٤.

٩- سورة العلق، ٩٦: ١.

١٠- منذرالأسعد "إسلام آخرزمن" (الجزء الثالث) دارالمعراج الدولية بالرياض،المملكة العربية السعودية ١٤١١هـ ،١٩٩٠م، ص:١٧٠-١٧١.

١١-* أول مدرسة المسلمين للحصول على العلم هي"مدرسة الصُّفَّة" التي تقع في حرم المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة.

١٢- إبراهيم جنان / د ،"العلم والتكنولوجيا في نظرالإسلام"(الإعجازالعلمي في القرآن والسنة) المؤتمرالدولي الأول بإسلام آباد ١٩٨٧م ص:١٠.

١٣- ابن منظورجمال الدين محمد بن مكرم "لسان العرب"، ٢٧٣/٩.

١٤- (*University Without Walls).

١٥- Syed Javed Iqbal /Prof "Allama Iqbal Open University A System's View,1988" (Philosophy)Pap Board Printers pvt limited.Rawalpindi.1988.p. 3.

١٦- Edited by M.Satyanarayana Rao"Quality Insurance in Distance Education "Dr.B.R. A.Open University, India,1995, p.161.

١٧- Syed Javed Iqbal /Prof "Allama Iqbal Open University A System's View, p. 3.

١٨- اليسوعي، لوليس معلوف، الأب،"المنجد-في اللغة والأدب والعلوم"(طبعةخامسة) المطبعة الكاثوليكية بيروت، لبنان، ١٩٦٠م . ص:٥٧٦.

١٩- رشدي علي عبد الرحمن "تعليم العربية بالراديو" مقال في السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغيرالناطقين بها،عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م – ص:٢٨٩.

٢٠-Syed Javed Iqbal/Prof "AIOU Course Caltalogue"- (Print Audio & Video Material)Allama Iqbal Open University,Islamabad. (4-1-1996) –p. 8 .

٢١- حسب إحصائيات دورة الخريف ٢٠٠٤م كان عدد الطلاب ٥٧٥،٠٠٠ وازداد بعد هذا كل سنة حتى الأن واليوم عدد الطلاب يتجاوزمن أربعة عشرألف -

٢٢- Syed Javed Iqbal /Prof (User's Guide Version :10)"AIOU Database on Academic Programmes and Courses"Allama Iqbal Open University Islamabad (4-1-1996), p.1.

٢٣- الكيلاني ماجد عرسان، د ."فلسفة التربية الإسلامية"سلسلة أصول التربية الإسلامية رقم:١، ص: ١٩.

٢٤-The Open University Information Service Deptt."An Introduction to the Open University" London-Walton Hall,1977-pp. 5-7

٢٥- *لويس شيسترأستاذ في الجامعة البريطانية المفتوحة بملتن كينزوعالم كبير.

٢٦-Chester Luis."The Open University" choosing a course for the future,the Financial Times,London(1-2-1974), p.19.

٢٧- الكيلاني ماجد عرسان. د ."فلسفة التربية الإسلامية"سلسلة أصول التربية الإسلامية رقم: ١،ص:١٣٢.

٢٨- أيضا، ص:٢٣٧.

٢٩- فخرو محمد علي .د،سردار تنوير .د،"جوانب من التجربة الأمريكية في التعليم عن بعد"مكتب المعلومات التعليمي والمهني بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨٦م .ص:١٦.

٣٠- محمد رشيد/د"**فاصلاتی تعلیم میں طلبہ کی امدادی خدمات**"نیشنل بك فاؤنڈیشن.پاکستان فروری ٢٠٠٠م .ص:٤٤.

٣١-Catherine English Adam Stepleton "Hand book of human rights" Human Rights Centre, Islamabad 1995, p. 8.

٣٢- محمد رشید/د"**فاصلاتی تعلیم میں طلبہ کی امدادی خدمات**"، .ص:٤٤.

٣٣- سورة الزمر،٣٩: ٩.

٣٤- تدريب المعلمين . "الحكم والامثال"(الجزء الثاني) ٦٠٨ "طلب العلم" جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد ١٩٨٢م ص: ٧٣.

٣٥- جورج المصري"ندبات في جبين العولمة"،مجلة اليمامة.الرياض.المملكة العربية السعودية ديسمبر ٢٠٠١م. ص:٥٠.

٣٦- Altaf Hussain Syed,Prof / Dr."Open Distance Learning in Pakistan" (Pakistan Journal of Education) Vol - 1,Allama Iqbal Open University, Islamabad. 2002-p.3.

٣٧- القريشي فلاح " أثرالعولمة في المجال التعليمي والتربوي" المصدر: جريدة "الصباح"- ص٢٣

٣٨-" إعداد معلمين أكفاء في مجال تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية للتعليم الأساسي ":الحلقتين الأولى(٤ و٥) والثانية (٦-٩)كلية التربية والعلوم الأساسية بكالوريوس التربية في"إعداد معلم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية" جامعة عجمان صندوق بريد: ٣٤٦- عجمان- الإمارات العربية المتحدة- أنظرالموقع:

education.ajman.ac.ae/.../bachelor-of-education-in-teaching of Arabic Language.

٣٩- الماوردي .أبوالحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري"أدب الدنيا والدين"دارالفكرللطباعة والنشروالتوزيع- ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. ص: ٤٧.

٤٠- الحجازي محمود فهمي .أ . د"المحتوى اللغوي والثقافي في اعداد كتب تعليم العربية لابناء اللغات الأخرى" بحوث. المؤتمرالدولي لتطويرتعليم اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، ٢٧-٢٩ مارس، ١٩٨٨م، ص: ١٢١.

٤١-"التكنولوجيا في مجال التعلم المفتوح"- بقلم: جيه.س.دوروثي-رئيس قسم اللغة الانجليزية جامعة القدس المفتوحة فلسطين- ترجمة :د.إنصاف عباس. ص: ٣.

٤٢- الهاشمي محمد طفيل.أ د "نقرير هن عمل معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية"المنشأ بالتعاون مع دولة الإمارات العربية المتحدة جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد ١٩٩٠م ص: ١٧ .

٤٣- أبانمي، عبدالعزيز. د"التقدم العلمي في خدمة الإنسان"مجلة العالم الرقمي (صحيفة الجزيرة اليومية)٢-٣-٢٠٠٣م، الرياض، المملكة العربية السعودية . ص:٨.

٤٤- شما،محمد محمود .د،سردارتنوير.د."جوانب من التجربة الأمريكية في التعليم عن بعد"مكتب المعلومات التعليمي والمهني بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨٦م . ص:٢٢٨.

٤٥- Continuing Education.

٤٦- المرجع نفسه.

٤٧- الدريني فتحي/د"التربية الإسلامية"(الثالث الإعدادي) مديرية المطبوعات والكتب المدرسية،المملكة السوريةالعربية ١٩٧٢- ١٩٧٣م — ص:٦١.

٤٨- السعيد، محمد مجيد. د "لماذا الجامعة المفتوحة؟"مجلة اتحادالجامعات العربية .عدد خاص (١) ديسمبر ١٩٨٦م . ص:١٣٩.